

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة المعارج | من الآية 04 إلى 44

عبدالرحمن العجلان

بالامر بقتال الكفار يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير وغيرها من الايات هذي يسميها المفسرون رحمهم الله اية السيف يعني الامر بالقتال بالسيف يخوض ويلعب - [00:00:00](#)

فيها تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم وفيها وعيد لهم وتخويف لان الله جل وعلا مطلع عليهم ولا تخفى عليه خافية من افعالهم وهو يعلم ما في نفوسهم وما انطوت عليه ضمائرهم - [00:00:26](#)

وما نحن بمسبوقين على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا الى متى قال حتى يلاقوا يومهم ما هو هذا اليوم هذا اليوم الذي يظهر فيه الامر - [00:00:51](#)

واضحة من متى يبدأ يظهر من حين ان تصل الروح الى الحلقوم يعاين الملائكة يرى من حوله وملائكة الرحمة ويستبشر ويتهلل وجهه ويستنير او يرى ملائكة العذاب والعياذ بالله فيكفهر ويظلم وجهه - [00:01:12](#)

هذا اليوم هو اليوم الذي يظهر فيه الامر جليا واضحا يعني من حين الموت الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يكون الامر واضح جلي يخونوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم - [00:01:39](#)

الذي فيه يوعدون بذر هو يخوض ويلعب حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون الذي وعده الله جل وعلا فيه بالعذاب وهو يبدأ بالنسبة للكفار الذين قتلوا يوم بدر يا امي بدأ - [00:02:01](#)

من يوم قتلهم من من حين خروج الروح هذا اليوم الذي يوعدون لان الامر يكون جليا واضحا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ثم بدل يومهم هذا بقوله يوم يخرجون من الاجداث - [00:02:23](#)

يعني تبدأ الرؤية واضحة من حين الموت. لكن ما يتحقق ما هم فيها ويظهر تظهر سوء حالهم يقينا وبلا شك هو يوم يخرجون من القبور يوم يخرجون من الاجداث سراحا - [00:02:46](#)

يساقون الى المحشر سراحا لانهم يساقون شوقا ويذهبون مسرعين ولا يتمكن الانسان من ان ينفلت يمينا ولا شمالا. ولا يتمكن من ان يتباطأ او يتأخر بل هو يساق الى المحشر سوقا - [00:03:11](#)

والناس يتفاوتون في المحشر ويتفاضلون ويتفاوتون تفاوتا عظيما. منهم من يحشر راكبا على خيل وذلل ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحشر على وجهه والعياذ بالله يمشي على رأسه وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:03:32](#)

كيف يمشي المرء على رأسه؟ قال الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على رأسه يوم يخرجون من العدادات صراعا كانهم الى نصب يوفرون كانهم الى نصب وكأنهم الى نصب - [00:03:59](#)

وكانهم الى نصب يوفظون فيها قراءات والمراد قيل كانهم مسرعين الى انصابهم ومعبوداتهم التي يعبدونها الاوصاب التي يعبدونها وعادتهم انهم اذا اصبحوا اسرعوا مسرعين الى الهتهم التي دونها من دون الله - [00:04:21](#)

يسجدون لها ويطلبون منها الحوائج. فهم يحشرون يوم القيامة كأنهم ذاهبون الى اوصى بهم او الى نصب يعني علم عادة الناس اذا تسابقوا او اسرعوا الى علم بين يكون محدد ايهم - [00:04:51](#)

اولا كانهم الى نصب يوفظون. ثم وصفهم تبارك وتعالى بما يأتي من الايات. نعم اقرأ يقول تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغرب اي

الذي خلق السماوات والارض وجعل مشرقا ومغربا - 00:05:13

وسخر الكواكب تبدو من مشارقها وتغيب في مغاربها وتقرير الكلام ليس الامر كما تزعمون ان لا معاد ولا حساب ولا بعث ولا نشور بل كل ذلك واقع وكائن لا محالة - 00:05:38

ولهذا اتى بنا في ابتداء القسم ليدل على ان المقسم عليه نفي وهو مضمون الكلام وهو الرد على زعمهم الفاسد في نفي يوم القيامة. وقد شاهدوا من عظيم قدرة الله تعالى ما هو ابلغ من اقام - 00:05:57

من اقامة القيامة وهو خلق السماوات والارض. وتسخير ما فيهما من المخلوقات من الحيوانات والجمادات وسائر صنوف الموجودات ولهذا قال تعالى لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون - 00:06:17

وقال تعالى او لم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال تعالى في الاية الاخرى اوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى - 00:06:41

والخلاق العليم. انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال ها هنا فلا اقسام برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم يوم القيامة نعيدهم بابدانهم خير من هذه. فان قدرته صالحة لذلك - 00:07:06

وما نحن بمسبوقين اي بعاجزين كما قال تعالى ايحسب الانسان ان لن نجتمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقال تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشأكم فيما لا - 00:07:32

تعلمون واختار ابن جرير على ان نبدل خيرا منهم اي امة تطيعنا ولا تعصينا. وجعلها كقوله وان لو يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم والمعنى الاول اظهر لدلالة الايات الاخر عليه - 00:07:55

والله سبحانه وتعالى اعلم كانهم الى نصب يوظفون يوفض بمعنى يسرع بمعنى اسرع يوظفون يسرعون الى هذا النصب يعني يسيرون مسرعين ثم وصفهم جل وعلا بقوله خاشعة ابصارهم هذه حالهم - 00:08:18

خاشعة والخشوع يكون في البصر وفي غيره من البدن لكن لظهور اثره بينا واضحا على البصر قال خاشعة ابصارهم وابصاره الفاعل لخاشعة الاسم المفعول الفاعل خاشعة ابصارهم ترهقهم تغشاهم لله - 00:08:47

مثل ما تجبروا وتكبروا على عباد الله وعن عبادة الله جل وعلا اكسبهم الله جل وعلا في الدار الآخرة عكس حالهم في الدنيا وكما ورد في الحديث ان المتكبرين في الدنيا يحشرون يوم القات امثال الذر - 00:09:14

يحشرون يوم القيامة امثال الذر يطأهم الناس لانهم تكبروا وتعاضلوا بغير حق فاذلهم الله خاشعة ابصارهم ترهقهم تغشاهم بالله ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون. هذا اليوم هو الذي كانت تعدهم به الرسل - 00:09:38

ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون وعدوا به تحقق لهم وحصل لهم ما حصل من الذلة والهوان وغشية الذلة والمهانة بسبب ما تكبروا وامتنعوا عن طاعة رسل الله عليهم الصلاة والسلام - 00:10:07

ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون. هذا هو الذي سألوا عنه في اول السورة سؤال استبعاد وانكار سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع قال الله جل وعلا وعدهم ذلك اليوم - 00:10:29

الذي يخرجون فيه من الاجداث التي هي القبور هذه صفتهم ثم قال تعالى ايام محمد يقودوا ويلعبوا اي دعهم في تكذيبهم وكفرهم وعنادهم حتى يلاقوا يومه الذي يوعدون اي فسيعلمون غب ذلك ويذوقون وباله - 00:10:52

يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوظفون اي يقومون من القبور اذا دعاهم الرب تبارك وتعالى لموقف الحساب ينهضون صراعا كانهم الى نصب يوفضون قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك الى علم يسعون - 00:11:22

وقال ابو العالية ويحيى ابن ابي كثير الى غاية يسعون اليها وقد قرأ الجمهور الى نصب بلا نصب بفتح النون الى نصب بفتح النون واسكان الصاد. وهو مصدر بمعنى النصب - 00:11:47

وقرأ الحسن البصري نصب بضم النون والصاد وهو السئم اي كانهم في اسراعهم الى الموقف كما كانوا في يا يهرولون الى النصب اذا عاينوه يفيضون يبتدرون ايهم يستلمه اول وهذا مروي عن مجاهد ويحيى بن ابي كثير ومسلم البطين وقتادة والضحاك والربيع بن

انس وابي صالح وعاصم بن بهدل - 00:12:05

وابن زيد وغيرهم رحمهم الله وقوله تعالى خاشعة ابصارهم اي خاضعة. ترهقهم ذلة في مقابلة ما استكبروا في الدنيا عن الطاعة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون فمن تواضع لله جل وعلا في الدنيا بامتثال اوامره واجتناب نواهيه - 00:12:32

وتواضع لعباد الله. ولم يتكبر فان الله جل وعلا يورثه العزة ومن تعاضم وتكبر على العباد وعن طاعة الله جل وعلا. فان الله جل وعلا يورثه الذلة والمهانة في الدار الآخرة. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:12:58

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:13:27